القوم ننظر في أمرنا .

وبعثوا إلى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجلهتين .

قال الأثرم جلهة الوادي ما استقبلك منه واتسع لك .

وقال ابن الأعرابي جلهة الوادي مقدمه مثل جلهة الرأس إذا ذهب شعره يقال رأس أجله .

قال وكان مرداس بن أبي عامر السلمي مجاورا فيهم يومئذ فلما رأى الجيوش قد أقبلت إليهم حمل عياله فخرج عنهم وأنشأ يقول يحرضهم بقوله .

(أبلِغ سَراةَ بني بكرٍ مُغَلْغَلةً ... إنّي أخاف عليهم سُرْبةَ الدّار) .

(إنّي أرى الملِكَ الهامُرْزَ مُنْصَلِتاً ... يُزْجِي جِياداً وركباً غير أبرارِ) .

(لا تَلْقُطُ البَعَر الْحَوْلِيّ نِسْوَتُهُمْ ... للجائزِين عَلَى أعطانِ ذِي قار) .

(فإن أَبَيْتُمْ فإنّي رافِعٌ ظُعُنِي ... ومُنْشِبٌ في جِبال اللّوبِ أظْفَاري) .

(وجاءِلٌ بينَنا وِرداً غَواربُه ... ترْمي إذا ما ربا الوادِي بتَيّار) .

ربا ارتفع وطال وقوله وردا غواربه أراد البحر .

أبو الفرج يعطي رأيه في حكاية مرداس .

قال علي بن الحسين الأصفهاني .

هذه الحكاية عندي في أمر مرداس بن أبي عامر خطأ لأن وقعة ذي قار